

الكوني ، وإلى التعرف على آثار رحمة الله في الأرض وفي الخلق ، للتوصل إلى الذخائر والأسرار التي أودعها الله سبحانه وتعالى في باطن الأرض وفي الأنفس والآفاق .
والعلم في الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ووقت طلب العلم في الإسلام يقدر بعمر الإنسان كله، يقول صلى الله عليه وسلم «العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

ويقول صلى الله عليه وسلم «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد» ويقول: «اطلبوا العلم ولو بالصين»^(١) ، وأورده ابن عبد البر القرطبي (٤٦٣ هجرية) بهذه الزيادة «اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم» ، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : «يوزن مداد العلماء بدم الشهداء يوم القيامة»^(٢) ، وعن الحسن بزيادة «فيرجح مداد العلماء» .

وعن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده، أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه ، والآخر يتعلم أهل الفقه ويعلمونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كلا المجلسين على خير أحدهما أفضل من الآخر صاحبه ، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم ، وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل ، وإنما بعثت معلماً ثم أقبل فجلس معهم . وعن معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «العالم أمين الله في الأرض» .
وعنه أيضاً أنه قال : «تعلموا العلم فإن تعليمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد . وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قرية ؛ لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبل أهل الجنة»^(٣).

فالرسول بهذا يلفت أنظار المسلمين إلى وجوب تعلم علوم كل الشعوب ، فالعلم يخدم الدين ، والمعرفة من الله وهي ترجع إليه ، لذلك فإن من واجب المسلمين أن يصلوا إليها وينالوها أيًا كان مصدرها الشرعي ، حتى لو نطق بها مخالف لهم في الدين.
«فالحكمة ضالة المؤمن يئسدها أنى وجدها» . تقول المستشرقة الألمانية Sigrid Hunke زيغريد هونكة في كتابها Allahs Sonne Über Dem Abendland Unser Arabisches Erb شمس العرب تسطع على الغرب» وعلى التقيض (من هذا) تمامًا يتساءل بولس

(١) انظر الإمام أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ص ١ وما بعدها .

(٢) نفس المصدر وأيضاً ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله . (القاهرة ، المكتبة الإسلامية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) ص ٢٦ و ٦١ وما بعدها .

(٣) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله، ص ٢٦ و ٨٨ وما بعدها .